المَنُّ بِالعَمَلِ كَبِيْرَةٌ مِنَ الكَبَائر خُطبَةٌ مُختَصَرَةٌ ١٣ / ٢ /١٤٤٤هـ

الخُطْبَةُ الأُولَى:

إن الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعلى آله وَصَحْبِهِ أجمعين وسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيْرا، **أَمَّا بَعْدُ :**

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ ،حَقَّ التَّقْوَى،﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**﴾ [آل عمران : ١٠٢].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُون:

ذَنْبٌ مِنَ الذُّنُوبِ ، و مَعْصِيَةٌ من الْمَعَاصِي ، يَتَهاْونُ بها البعضُ ، ولا يَشْعُرُ أَحَدُهُمْ إذا عَمِلَهَاْ أنّهُ وَقَعَ في كبيرةٍ من الْكَبَائِرِ، وإذا أَحَسَّ بأنّهُ وَقَعَ في ذَنْبٍ وَمَعْصِيَةٍ، فَالْقَلِيلُ مِنْهُم مَنْ يَدْفَعُهُ ذلك للتوبةِ والاستغفارِ والندمِ والإنابة .

عباد الله : ماهو هذا الذَّنْبُ الْعَظِيمُ؟

هذا الذَّنْبُ؛ يُبيّنُهُ لنا رسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،حِينَ قالَ للصحابةِ –رضي الله عنهم– : " ثَلاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يومَ القِيامَةِ، ولا يَنْظُرُ إليهِم ولا يُزَكِّيهِمْ ولَهُمْ عَذابٌ أليمٌ ، **قَرَأَها رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ ثَلاثَ مِرار**، قالَ أبو ذَرٍّ: **خابُوا وخَسِرُوا، مَن هُمْ يا رَسولَ اللهِ؟** قالَ: المُسْبِلُ، **والْمَنَّانُ**، والْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بالحَلِفِ الكاذِبِ ". رواه مسلم

عِبَادَ اللَّهِ:إنَّهَا مَعصيَةُ الْمَنِّ بِالْعَمَلِ، هذه الصِّفَةُ الذميمةُ التي تجعل الإنسانَ يَصْنَعُ صنيعًا حَسَنًا لكنّهُ يُتْبِعُهُ بالمَنّ ، قال الله تعالى:

﴿ **قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ** ﴾ [البقرة : ٢٦٣].

وعندما جاء أعراب وأخذوا يَمنُّون على رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أنَّهُم آمنوا مِنْ غيرِ قِتَالٍ ، نَزَلَ قولُ اللهِ تعالى :﴿ **يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** ﴾ [الحجرات : ١٧].

عِبَادَ اللَّهِ : مَاْ أَسْوَأَ ذِكْرَ جميلِ العملِ والعطاءِ أمامَ المُحْسَنِ إليهِ ، ويَكونُ المَنُّ أسوأُ وأقبحُ؛ إذا كَانَ أمامَ الناسِ، إما تَلمِيحًا، أو تَصرِيحًا، لِمَاْ فيهِ من تَكدِيْرٍ للخاطر وكَسْرٍ للقلوب، البعضُ يَقَعُ مِنْهُ المَنُّ

صريحاً ، فيقول : عَمِلتُ كذا و كذا ، و البعضُ يَقَعُ مِنْهُ المَنُّ في سِيَاقِ قصةٍ أو خَبرٍ يتحدّثُ فيه عَنْ: فُلانٍ جاءَ واقترضَ مِنّي، وَفُلانٌ جاءَ وطلبَ مني مُساعدةً، أو طَلَبَ شَفَاعةً فَشَفَعْتُ لَهُ، ووقفتُ معهُ، وعلى ذلكَ قِس....

قال الْقُرْطُبِيُّ –رحمه الله– (المنُّ غالباً يقع من البخيل والمُعجَبِ) ، وصَدَقَ –رحمه الله– ، لأنّ البخيلَ لم يتعود البذلَ والعطاءَ فلذا يَمُنُّ بعطائهِ، وأما المُعجَبُ بنفسِهِ فهو مِنْ أكثرِ الناسِ مَنّاً بأعمالِهِ، وَمِنْ أكثرِ الناسِ ذكراً لها .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُون:المنُّ صفةٌ دنيئةٌ وخلُقٌ سيءٌ ،ينافي صفة الكرم والجود، لذلك أخبر– سبحانه – عن المؤمنينَ الصادقينَ المخلصينَ أنّهُم يقولونَ إذا أطعَمُوا وَتَصَدَّقُوا: ﴿ **إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا** ﴾ [سورة الإنسان : ٩].

عِبَادَ اللَّهِ :إنَّ الْمَرْءَ إذا وفّقَهُ الله لعملِ الخير، فَلْيَعْلَمْ أنّهُ إنّمَا يُحْسِنُ لِنَفْسِهِ، قبلَ أن يُحْسِنَ لغيرِهِ، قال تعالى ﴿ **إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا** ﴾ [سورة الإسراء : ٧].

باركَ اللّهُ لِي ولَكُم في الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بما فِيهِ مِنَ الآيَاتِ والذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُوُلُ قَوْلِي هَذَا، وأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيمَ ا الْجَلِيلَ لي وَلَكم ولِسَائرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ .

الخُطْبَةُ الثَانِيَةُ : **الْحَمْدُ للهِ** عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وحدهُ لاشريك لهُ، تَعْظِيمًا لِشَأنِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الدَّاعِي إِلَى رِضْوَانِهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ، وَأَصْحَابِهِ، وَأَتْبَاعِهِ، إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كثيرا ، أَمَّا بَعْدُ:

عِبَادَ اللَّهِ: الْمَنّ صِفَةٌ ذَمِيمَةٌ، وخُلُقٌ قَبيحٌ ، لاينبغي أن يَحْصُلَ بين المعارفِ والجيرانِ ، وكما يَقْبُحُ في أنْ يَقعَ مع البعيد، فهو أقْبَحُ عندما يكونُ مع الأرحام.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُون: المَنُّ بعملٍ وعطاءٍ وفِعْلٍ جميلٍ؛ لا ينبغي أنْ يقعَ مِنَ الأبِ مع أولادِهِ، أو مِنْ أحدِ الزوجينِ مع الآخر، أو مِنَ الأخِ مع أَخِيْهِ ، وأشدُّ قُبْحاً وأعظَمُ إثماً أنْ يكونَ المَنُّ مِنَ الولدِ على أحدِ والديه أو كِلَيْهِمَا.

عِبَادَ اللَّهِ: مَن عمل عملاً حَسَناً لفردٍ واحدٍ أو أَكْثَر، أو فِي قِطَاعٍ خَاصٍ، أو قِطَاعٍ حكومي، فلا يَمُنُّ بِعَمَلِه إذا كانَ تقاضى على هذا العملِ أُجْرَةً وَرَاتِبَاً، فإنْ كَانَ عمِلَ عَمَلا زائداً على ما طُلِبَ مِنهُ،أو عَمِلَ ذلك احْتِسَابًا للأجرِ، فَعَلَيهِ ألّا يُبطِلَ عَمَلَهُ بالمَنّ ، بلْ ومع بُطْلانِ العملِ يَحمِلُ ويَكْسِبُ إِثْمًا و وِزْرًا.

لذلك حَذَّرَ العلماءُ مِنَ الْمَنَّ **وعَدُّوهُ** من كَبَائِرِ الذنوبِ لا من صَغَائِرِهَا، فذكره الذهبي –رحمه الله– في كتابه الكَبَائِرِ، وكذلك ذكَرَهُ ابنُ حَجَر الْهَيْتَمِي – رحمه الله – مِنَ الكبائرِ في كِتَابِهِ: الزواجرُ عنْ اقترافِ الكبائر .

فيا أَيُّهَا الْمُسْلِمُون :كيف لايكونُ الْمَنُّ من كَبَائِرِ الذنوب، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "...**وَثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ؛ الْعَاقُّ لِوَالِدَيْهِ، وَالْمُدْمِنُ الْخَمْرَ، وَالْمَنَّانُ بِمَا أَعْطَى** "

أخرجه النسائي وأحمد وقال الألباني: حَسَنٌ صحيح

فنسألُ اللهَ أن يُجَنِّبَنَا كُلَّ إثمٍ وخَطِيئَةٍ ويُسدِدَنَا للعملِ الصالحِ ويرزُقنَا الإخلاصَ في القولِ والعملِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:: صَلُّوا وَسَلِّمُوا –رحمكم الله– على مَنْ أمركم الله بالصلاة عليه، فقال عَزّ مِنْ قائل:

﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾[الأحزاب:٥٦]
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ، وَأَصْحَابِهِ الطَّاهِرِينَ، وَمَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِ وَ اقْتَفَى أَثَرَهُ إلى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُم بكرمكَ وَمَنّكَ، يَاْ أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا.اَللَّهُمَّ آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا، وَأَصْلِحْ أَئِمَّتَنَا وَوُلَاةَ أُمُوْرِنَا، وَاجْعَلْ وِلَايَتَنَا فِيْمَنْ خَافَكَ، وَاتَّقَاكَ، وَاتَّبَعَ رِضَاكَ.

عباد الله :﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾ [النحل: ٩٠] فَاذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ ، وَاشْكُرُوهُ على نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ، وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ